الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد حديث ومعاصر

الفرع: دراسات نقدية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ:

الطقوس الشعرية الجاهلية «الوشم- أنموذجا»

إعداد الطالبتين:

- **هبري جمعة**
- **درويش سعيدة**

تحت إشراف:

أ. بوشريحة ابراهيم

اللجنة المناقشة

أ. معزيز بوبكر	**أستاذ التعليم العالي**	**رئيسا**
أ. بوشريحة ابراهيم	**أستاذ التعليم العالي**	**مشرفا ومقررا**
د. مدني علي	**أستاذ محاضر أ**	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكرٌ وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

أشكر الله تعالى على فضله، حيث أتاح لنا إنجاز هذا العمل فله الحمد أولا وآخرا.

أشكر أساتذتنا الكرام الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ومهدوا لنا طريق العلم والمعرفة وقدموا لنا الكثير واخص بالشكر والتقدير من كان نعم السند سعة صدره وجميل صبره وسديد رأيه وقدرته على التحفيز د.بوشريحة ابراهيم.

كما اتقدم بعظيم الشكر لأعضاء لجنة المناقشة، الذين تفضلوا بقبول مناقشة المذكرة وتقويم ما اعوج منها وإثرائها بآرائهم القيمة.

كما أنه لا يفوتنا أن نشكر كل من أسدى لنا معروف عن وأعاننا في إعداد هذا البحث.

إهداء

خير من استحق الإهداء، إلى أعلى الناس إلى روحي إلى تاج الزمان وصدر الحنان إلى المربية الفاضلة والمعلمة الصادقة إلى أنفاسي وإحساسي إلى من منحتني كل ما يمنح، إليك يا أمي- مخطارية .

النور الذي يضيء حياتي والنبع الذي أرتوي منه حبا وحنانا الأب الذي أفتخر به بين الأنام، فهنيئا لي بك يا قدوتي أبي الغالي – عبد الرحمان

نصفي الثاني إلى شريك حياتي وسندي إلى من جمعتني به المودة والرحمة زوجي الغالي – شكرا – عمار أمي الثانية المرأة الطيبة الحنونة أغلى الحبايب- سعدية –

ملائكة روحي وربيع حياتي إخوتي (كريمة – خولة – أية- فاطمة- سمية – قادة – مخطار – فتحي – أمين) إلى الزهور والبراعم الصغيرة (ناريمان- فيروز (- إيمان – إلياس – شروق نور الهدى – أصيل

من عرف معنى الأخوة وسمى فوق كل صداقة: فضيلة – أسماء – خديجة – سميحة – أسيا إلى من فارقتنا لكن لم تفارق ذاكرتنا جدتي (مغنية) رحمها الله.

كل من أحبهم كل من حملتهم ذاكرتي و لم تحملهم مذكرتي سعيدة .

سعيدة

إهداء

من علمني لذة النجاح ومتعته، إلى من لم تمنحه الحياة عمرا طويلا، إلى روح

لطالما أردتها بجانبي في هذه اللحظة، إلى **أبي**

من تتسارع لها عبارات الحب والامتنان على ما قدمته لي لأكون حاضرة في هذا

المكان، إلى **أمي**

من تسابقوا وقدموا لي الدعم واحدا تلو الآخر إلى ثمرات أمي وأبي

إلى **أخواتي وإخوتي**

إهداء من القلب إلى صديقاتي وزملائي إلى كل من كان له دور في مساندتي

استاذي **بوشريحة ابراهيم** له جزيل الشكر قد مدني يد العون كثيرا بدل ما

بوسعه لإظهار مشروع التخرج كما يجب.

جمعة

خطة البحث

الفصل الأول: الطقوس الشعرية الجاهلية

المبحث الأول: تعريف الطقوس الشعرية الجاهلية

المبحث الثاني: أنواع الطقوس الشعر الجاهلي

الفصل الثاني: الوشم – أنموذجا –

المبحث الأول: نبذة عن الوشم (ماهيته – أشكاله – رموزه – خصوصيته الثقافية – أهدافه)

المبحث الثاني: دلالات الوشم، الوشم عند العرب ما بين الجاهلية والوقت الحاضر

المبحث الثالث: موقف الدين الإسلامي من طقس الوشم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الذي علم القرآن وخلق الإنسان وعلمه البيان وأصلي وأسلم على أفضل خلق الله لسانا، وأفصحهم بيانا، عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

يعد العصر الجاهلي من أقدم العصور وأثراها من حيث الزخم الفني أو الشعري أو الأدبي الذي عرف واشتهر به فالجاهليون كانوا ينشدون الشعر ويتغنون به على سليقتهم دون تكلف وتطلب كما كانوا مهتمين بالكشف عن حضارة القيم الخاصة بهم من خلال أخلاقهم وسننهم ولباسهم وطقوسهم الخاصة.

ولعل من أبرز القيم الخاصة بهم هي الطقوس الشعرية الجاهلية فنقتبس من كلمة «طقس» أنه الشيء الثابت والمقدس في عاداتهم الخاصة قديما فقد تنوعت واختلفت بكثرة فنجد مثلا: طقس الرحلة – طقس الزفاف – الموت – الأكل – الليل – السفر ومن أهم ما تميز به هو طقس الوشم الذي سيكون عنصرنا المهم.

ومن المعروف أن الوشم في تلك المرحلة كان حاضرا بكثرة فهو كان يصف ألوان حياتهم الاجتماعية ويرمز إلى مجموعة من الدلالات والمعاني ليكون بذلك من أبرز وأهم الطقوس الشعرية الجاهلية.

وللغوص في هذا البحث والتعمق في مجرياته نطرح مجموعة من الإشكاليات من بينها:

1-فيما تجسدت الطقوس الشعرية الجاهلية؟ وماهي أهم أنواعها؟

2-ما هو طقس الوشم؟

3-ما هي أهم دلالات الوشم وأهدافه ومواده؟

وللإجابة عنها اعتمدنا خطة بحث كانت كالآتي:

المقدمة وكانت عبارة عن فكرة عامة حول العصر الجاهلي وأهم طقوسه الشعرية ثم يليها المدخل وتطرقنا فيه إلى مفاهيم الطقوس والى الوشم وقسمنا البحث إلى فصلين، الفصل الأول عنوناه بالطقوس الشعرية الجاهلية وأنواعها في الشعر الجاهلي. أما الفصل الثاني كان بعنوان "أنموذجا" دراسة وتحليل وتضمن نبذة حول الوشم ثم عرجنا إلى أقسام الوشم من أهداف ودلالات ورموز وموقف الإسلام منه، بخاتمة حملت أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال دراستنا لهذا الموضوع وقائمة المصادر والمراجع.

خلال دراستنا لهذا الموضوع اتبعنا المنهج الإجرائي، وذلك لتوافقه مع هذه الدراسة، ومن جملة الأسباب التي دفعتنا إلى هذه الدراسة هو الرغبة وحب الاطلاع على الطقوس الشعرية الجاهلية والإشارة إلى أهم طقس ألا وهو طقس الوشم لما يحمله من دلالات وخصائص.

كما واجهتنا خلال بحثنا مجموعة من الصعوبات أهمها قلة الدراسات حول الطقوس وحول الوشم في الشعر الجاهلي.

وفي الأخير نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا البحث ونسأله التوفيق والسداد.

تيارت يوم 2022/06/22

مدخل

مصطلحات الدراسة

الطقوس:

إن لفظة طقس "Rite" مشتقة من الكلمة اللاتينية "Ritus" وتعني العبادات والاحتفالات الدينية أو العادات والتقاليد والأعراف هذه المعاني المختلفة تتواجد داخل اللهجات المتداولة المألوفة.[1]

فالطقوس إذا تشمل كل الشعائر والاحتفالات ومختلف العادات والتقاليد المتعارف عليها.

إن مصطلح الطقس لا يختص بحقل معرفي واحد، فهو يشمل تقريبا كل الحقول المعرفية الإنسانية ولهذا نجد أنه من الصعب تحديد مفهومة فهو متداول عند الأثنولوجيين وعلماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي وعلماء التحليل النفسي.[2]

وقد جاء في قاموس الأنثروبولوجيا، أن الطقوس هي «فعاليات، وأعمال تقليدية، لها في الأغلب، علاقة بالدين والسحر، يحدد العرف أسبابها، وأغراضها، والطقوس دائما مشتقة من حياة الشعب الذي يمارسها.

ويعتقد البدائيون أن أداءها يرضي الآلهة والقوى فوق الطبيعية والمعبودات، وعدمه، يسبب غضبهم ويجلب نقمتهم وتجري في الطقس فعاليات مختلفة، كالرقص، وتقريب القرابين ونحر الأضاحي وأداء الصلوات، وترديد التراتيل».[3]

وهذا يعني أن الطقوس هي مجموعة من الأفعال يمارسها المجتمع قصد إرضاء القوى العليا.

---

[1] Jean Maisonneuve : Les rituels, 1ère édition Universitaire de France, Paris, France, 1988, p 03.

[2] Voir : Ibid, p 06.

[3] شاكر مصطفى سليم: قاموس الأنثروبولوجيا، انجليزي–عربي، جامعة الكويت، 1981م، (ط1)، ص 824.

ويقول لوك بنوى (Luc Benoist) عن الطقوس أنها «حركات بسيطة اصبحت تصرفات ترتيبية تتألف من أناشيد وموسيقى وكلمات، تبرز مواقف طبيعية كانت في أول الأمر تصدر غريزيا في مناسبات متشابهة تستجيب لنفس الضرورات، أنها حركات بدائية نقوم بها كل يوم ترافق أساليبنا في الحياة».[1]

أن الطقوس قد صدرت من قبل الإنسان فطريا في بادئ الأمر وهي تتكون من الأفعال والكلمات والتعاويذ السحرية، فالطقس «لم يكن يتألف من الأفعال وحدها، لقد كانت الأفعال تترافق مع الكلمات المحكية، مع التراتيل، ومع التعاويذ التي كانت فعاليتها السحرية جزءا جوهريا من الطقس».[2]

فالطقوس إذن تتكون من الأفعال والكلمات والتعاويذ السحرية فهي تستعمل «في التصرفات الدينية، وفي بقية أنواع التصرفات التي تقرها العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع».[3]

ويفهم من هذا القول، أما الطقس يشمل كل ما يصدر عن المجتمع من تصرفات سحرية ودينية، فالطقوس "تمثل مجموعة من الممارسات المتعلقة بالمعتقدات السحرية أو الدينية وعادة ما يكون ذلك

[1] Luc Benoist : Signes, Symboles et Mythes, 10e édition, Universitaires de France, Paris, France, 2009, p 92.

[2] صموئيل هنري هووك: منعطف المخيلة البشرية، بحث في الأساطير، تر: صبحي حديدي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية السورية، (دمشق)، 2004، (ط3)، ص 109.

[3] دينكن ميتشل: معجم علم الاجتماع، تر: احسان محمد الحسن، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، 1986، (ط2)، ص176.

تحت وقع احتفالات ضخمة وقد لفتت هذه الممارسات انتباه الدارسين الفرنسيين مثل: " كلود لفي ستروس" والدارسين الانجليزيين مثل: "جيمس فريزر".[1]

والطقوس عند علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية هي مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي أو الجماعي للقيام بها.[2]

قد نمارس نحن اليوم «طقسا كان مقدسا من قبل، فأصبح الآن دنيويا، رمز أصبح مجرد ممارسة لكنه غالبا ما يكون خطرا على سلامتنا، أو بكل بساطة على سمعتنا إذا لم نمارسه».[3]

الطقس:

الطقس هو مجموعة من الإجراءات والحركات التي تأتي استجابة للتجربة الدينية الداخلية وتهدف إلى عقد صلة مع العوالم القديمة، ولعل الموسيقى الإيقاعية والرقص الحر كان أول أشكال هذا السلوك الطقس التلقائي.[4]

الوشم: The tattoo

هو علامة من علامات دائمة على الجلد، باستخدام الألوان عن طريق الحفر في الجلد، وأحيانا يكون من أجل الزينة.[1]

---

[1] Jean Maisonneuve : Les rituels, p 06-07.

[2] دينكن ميتشل: م س، ص 176.

[3] Luc Benoist : Signes, Symboles et Mythes, p.93.

[4] فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا (دمشق)، 2001، (ط1)، ص129.

وهناك تعريف آخر للوشم: المعجم العربي الحديث:

وشم/ يشم/ وشما للجلد: غرزه بالإبرة ثم ذر عليه النيلج وهو دخان الشحم فصار منه خطوط ورسوم.

الوشم: غرز الإبرة في البدن وذر النيلج عليه: ما يحدثه الوشم في الجلد من الخطوط.[2]

تعريف المعجم الوجيز للوشم:

وشم الجلد: أي غرزه بإبرة ثم ذر عليه دخان الشحم، فصارت فيها رسوم وخطوط.

وشم فلان يده ونحوها: وشمها: أي رسمها وخططها بأن غرزها بإبرة ثم ذر عليها دخان الشحم فصارت فيها رسوم وخطوط.[3]

تعريف الوشم: د. يوسف فاضل: الدق بالإبر الشفاه أو الأيدي، ثم حشوه بالكحل الأسود وهو يستخدم للتزيين، وقد عرفته شعوب كثيرة في العالم على العكس من الشلوخ التي عرفت داخل القارة الافريقية فقط.[4]

[1] Encyclopedia of the Art. Dagoberto. Runes and Harry G. Schrickel Copyright 1949 By the Philosophical Library, Ing .15 east 40th str, New York, N.Y.printed in the United States of America.

[2] د. خليل الجر، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس 17 ش موفيارتاس، لاروس، باريس، ص6.

[3] المعجم الوجيز، 1989، مجمع اللغة العربية، المجلد 1، ص 45.

[4] يوسف فاضل حسن، الشلوخ أصلها ووظيفتها في السودان ووادي النيل، دار الخرطوم للنشر، الخرطوم، 1976، ص7.

تعريف الوشم مارجريت ترويل: إنه تزيين الجسم عن طريق الحفر بالإبرة برسوم وزخارف ومنمنمات تقاليد القبيلة وهو ليس مجرد شعارات وعلامات اجتماعية لتحديد المركز الاجتماعي في القبيلة، وإنما هي دروس هادفة ورسالات مرسومة بغاية روحية.[1]

[1] مارجريت ترويل، أصول التصميم في الفن الأفريقي، دار الكتب للطباعة والنشر، القاهرة (مصر)، 1983، ص53.

الفصل الأول

الطقوس الشعرية الجاهلية

يتضمن مبحثين:

- ✓ **تعريف الطقوس الشعرية الجاهلية**
- ✓ **أنواع الطقوس في الشعر الجاهلي**

المبحث الأول

تعريف الطقوس الشعرية الجاهلية

الطقس والدين:

يقوم الدين على مكونات ثلاثة هي: «المعتقد والطقس والأسطورة»، فالمعتقد يمثل الجانب الأيديولوجي، والطقس يمثل السلوك والأداء لذلك الفكر، والأسطورة هي المثبت والمسجل لهما، فالعلاقة بينهما تكاملية مبنية على دعم كل منهما للآخر.[1]

والطقس والدين أي (المعتقد) «يتبادلان الاعتماد على بعضهما بعضا" ولا يرسخ المعتقد في الذهن إلا بعد ظهور الطقس بشكل أدائي.[2]

أن الطقس «مجموعة الأسباب والوسائل التي تفيد خلق الإيمان بشكل دوري».[3]

وبعد التقنين الطقسي: «يتحول الطقس من أداء فردي إلى أداء جماعي، يرتبط بالخبرة الدينية المباشرة بدل ارتباطه بالمعتقد» ويزداد الفكر خلودا وحيوية وثباتا وحركة بعد أن يمارسه الطقس أداء.[4]

فعلى سبيل المثال: الوطن غال في نفوس أبناء الأمة وحاضر بين الضلوع، وثابت في الأفئدة، ولكن عندما تذهب إلى مدرسة حيث يرفع العلم وينشد النشيد الوطني، وتلاحظ الاحترام لذلك العالم الممثل للوطن، يتأجج القلب واحاسيس وعواطف والعكس يقال عند استحضار الفلسفة الأفلاطونية المفتقرة إلى «نظام طقسي».[5]

[1] فراس السواح، دين الانسان، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا (دمشق)، 2002، (ط4)، ص69.
[2] المرجع نفسه، ص55.
[3] المرجع نفسه، ص55.
[4] المرجع نفسه، ص53.
[5] المرجع نفسه، ص54.

إذا فقد تلك الفلسفة حرارة السلوك، فبقيت في العقل وتلاشت من القلب.

وكأني بالمعتقد أسبق من الطقس، فبعد أن تولد الفكرة أساسا يولد الطقس مخلدا أو بارزا، وناشرا لها. ويأتي دور التوثيق العلمي والتاريخ من الأسطورة.[1]

الطقس ليس فقط نظاما من الإيماءات التي تترجم إلى الخارج ما نشعر به من إيمان داخلي، بل هو أيضا مجموعة الأسباب والوسائل التي تعيد خلق الإيمان بشكل دوري.

أنواع الطقوس قديما

1) الطقوس السحرية:

أساسها الإيمان بالقوة غير المرئية، ولا تصدر عن إله أو كائن روحاني محدود الشخصية وهذه القوة حيادية فوق الخير والشر، وهي الشكل الأول من أشكال الاعتقاد الديني، وهذا النوع هو أول الأنواع نشأة. [2]

ويرى السيد **واليس بدج:** «إن الإيمان بالسحر وبالقوة التي تجعل السحر ممكنا قد سبق الإيمان بوجود الآلهة المشخصة في الديانة المصرية». بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك فيرجع الطقوس الدينية إلى أصلها السحري، واضاف أيضا بأن الإيمان بالآلهة المشخصة سبق الإيمان بالقوة السحرية غير المشخصة بل لجأت الآلهة في مصر إلى السحر واعتمدت عليه في المهام الصعبة.[3]

[1] فراس السواح، دين الانسان، ص53.
[2] المرجع نفسه، ص130.
[3] المرجع نفسه، ص130.

ففي أسطورة التكوين البابلي يضع (إيا) دائرة سحرية يحيط بها رفاقه من أجل الحماية مع (آبسو) وأتباعه، وعندما يلتقي الطرفان يبدأ فعل القول السحري الذي يلغي فعل العدو.[1]

ونقرأ من (الإينوما إيليش):

(إيا) العليم بكل شيء قد نفذ ببصيرته إلى خططهم،

فابتكر دائرة سحرية ضربها حول رفاقه،

وبتأن نطق تعويذته المقدسة المسيطرة،

ردت لها وأحاط بها سطح الماء (آبسو)،

فجلب عليه النوم العميق،

نام (آبو) وراح في ساته بلا حراك.

والملاحظ قديما – اندماج السحر بالدين، باللجوء الدين إلى السحر والتلفظ الآلهة تعويذة سحرية من أجل الحماية وإبعاد الشر والهلاك عن النفس والرفاق.[2]

وهنا قال (هيجل): «إن عصرا ساد فيه السحر قد سبق عصر الدين في تاريخ الحضارة الإنسانية».[3]

وقد ذهب (السير جيمس فريزر) أبعد من ذلك بقوله: «لا أرى دينا إلا عندما أرى طقوسا»، وقد عارض السواح ذلك بغض النظر عن السحر والدين ولمن الأسبقية والأولوية في الاستعانة، فإني –

[1] المرجع نفسه، ص131.

[2] فراس السواح، الأسطورة والمعنى، ص131 – مغامرة العقل الأولى – ص 58.

[3] فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا (دمشق)، 2001، (ط1)، ص134.

في هذا المجال- أقول: «أرى الله، وأرى ما خلق، فأعمل بذلك العقل والحكمة، فتتجلى لي القدرة الإلهية فأعبد الله بسلوكات حددها وبينها (الشعائر)».[1]

الطقوس السحرية معتقد ديني أساسه الإيمان وأن الإيمان بالسحر.

2) الطقوس الدينية الروتينية:

أرى اختلاف المعتقد الديني والثقافة الدينية سببا في اختلاف الطقوس من مجتمع لآخر في ثقافات الشرق القديم.[2]

ومثال ذلك عبادة الإله تموز التي لا تتخذ شكلا واحدا لدى جميع الثقافات، فنرى تموز يختلف في الريف عنه في المدينة وأطراف الحضارة، وكذلك تقديم القرابين وغسل تماثيل الآلهة، ومن ثم الكسوة والاطعام وحرق الحيوانات القرابين على منصات خاصة ليصعد دخان المحرقة إلى مكان الآلهة.[3]

تعتبر الصلاة في المعابد من الطقوس الروتينية الأساسية، أن المصلي كان يتلو في المعبد نصوصا معدة مسبقا، ويصاحبها الإيقاع الترتيلي «لقد وصلنا إلى بلاد الرافدين أغزر نصوص الصلوات والتراتيل، أقدم فيما يلي نموذجا عنها: صلاة (إله سن)، (إله القمر) من العصر الاشوري الحديث كانت هذه الصلاة تؤدى في اليوم الثالث عشر من الشهر القمري وتهدف إلى الحصول على البركة وغسل الخطايا.

[1] المرجع نفسه، ص134.
[2] فراس السواح، الأسطورة والمعنى، ص137.
[3] المرجع نفسه ص138.

أي إلهي سن المبجل، أي إلهنا ننار

أيها الإله الفذ صانع الشعاع المضيء

واهب النور إلى الناس جميعا

ومسدد خطى ذوي الرؤوس الســــــــود».[1]

«إضافة إلى ما تقدم من أنواع الطقوس هناك طقوس تؤدى كل ما دعت الحاجة إليها ومثالها الطقس المعروف بطقس غسل فم الإله».[2]

3) الطقوس الدورية الكبرى

«يرتبط هذا النوع من الطقوس بأساطير التكوين فالطقس هنا أسطورة، وقد تحولت إلى سلوك يستهدف استعادة الزمن الميثولوجي البدائي، عندما خلقت الآلهة العالم، وابتدرت النماذج الأولى لكل فعل حضاري خلاق. كما ترتبط الطقوس الدورية أيضا بأساطير الخصب، التي يجري تكرار أحداثها واستعادة حياة إلهها الرئيسي تموز، من زواج فعذابات وموت إلى بعث جديد من العالم الأسفل، وذلك بهدف الايحاء للطبيعة النباتية بالانبعاث بعد قضاء الشتاء، ودفع دورة الفصول التي لا غنى عنها للحياة الزراعية». [3]

[1] المرجع نفسه ص139.

[2] فراس السواح، الأسطورة والمعنى، ص141.

[3] المرجع نفسه ص 142.

ومن الأمثلة على هذا النوع من الطقوس: أعياد رأس السنة، وأعياد الخصب الربيعية، وأعياد الربيع، الطقوس التموزية، ورأس السنة البابلي (إيكيتو).[1]

[1] المرجع نفسه ص 143.

المبحث الثاني

أنواع الطقوس في الشعر الجاهلي

1. طقوس العبادة:

طقوس العبادة التي نحن بصددها هي تلك السلوكات والاقوال والافعال والحركات ذات الطابع الأنثروبولوجي المقدس من خلال الجماعة الإنسانية ومن هنا نبدأ الحديث عن طقوس العرب في الحلف والايمان، فعندما حلف الاعرابي بالشيء، معنى ذلك أن ذلك الشيء وصل إلى مترلة القداسة فجعلته مصمد حلف وأمل، وفي اللات والعزى.[1]

قال أوس بن حجر حالفا: وباللات والعزى ومن دان دينها وبالله، إن الله منهن أكبر!

و لم ينفرد أوس بن حجر بذلك، فعندما تحالفت قريش على الرسول صلى الله عليه وسلم حلف أبو طالب (عم النبي) بالبيت ومارس طقوس الحلف بدقة.[2]

وفي ذلك قال: وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي وأمسكت من أثوابه بالوصائل

قياما معا مستقبلين رتاجه لدى حيث يقضي نسكه كل نافل [3]

الحلف عند العرب نوعان بار (صادق)، فاجر (كاذب) وعندما يصدق الإنسان منهم يكون مكان الحلف الصنم المعبود من الجماعة.[4]

---

[1] ومثال ذلك عندما حلف عمرو بن الجعيد باللات.

فاني وتركي وصل كأس لك الذي تبرأ من لات وكان يدينها

انظر: ابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب، الأصنام، ص 16.

[2] ديوانه، جمعه شرحه: الدكتور عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ص36.

[3] ديوانه، جمعه شرحه: الدكتور محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، 1997، (ط2)، ص63.

[4] كما حلف الشنفرى الأزدي بأثواب الأقيصر فقال:

وإن امرؤ قد جار سعد ابن مالك علي وأثواب الأقيصر يعنف

انظر: ديوانه (الطرائف الأدبية)، وضعه: عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (مصر)،1937، ص39.

وفي ذلك يقول عبد العزى بن وديعة:

إني حلفت يمين صدق برة بمناة عند محل آل الخزرج

ومن العرب من تكهن في أمورهم المستقبلية، وهو في ذلك قد توجه لطقس الحلف عند النصب.[1]

وفي ذلك قال طرفة بن العبد:

فأقسمت عند النصب إني لهالك بمتلفة ليست بطلح ولا حمـــــــض[2]

ارتباط الحلف المقدس بالمقدس (تقسيم لحوم القرابين) يؤكد اعتبارية الحلف لجزء مهم من الطقوس عندما يكون الحالفان بين القرابين المقدمة للآلهة يقومون بعملية الحلف الجماعية.

ومن طقوس العرب في العبادة «الصلاة» أو «التسبيح» أو «الذكر» وهي من العبادات الطقسية للصنم، أدائها الابتعاد عن النساء ومعاشرتهن واللهو بهن أثناء العبادة وفي ذلك قال الشاعر:

حياك ود فإنا لا يحل لنا لهو النساء وإن الدين قد عزما [3]

هذا هو شرطها بعزم الدين، أما وقتها فيكون وقت العشيات والضحى وفي وقت الصلاة قال الأعشى:

وصل على حين العشيات والضحى ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا [4]

[1] ابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب، الأصنام، ص 14.

[2] ديوانه، شرحه وضبطه: الدكتور عمر فاروق الطباع، دار العلم، بيروت (لبنان)، ص65.

انظر: ديوانه، شرح: الدكتور سعدي الضناوي، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، 2004، ص181.

[3] ابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب، الأصنام، ص 10.

[4] ديوانه وقد روي برواية أخرى و "سبح" بدل "وصل" في صدر البيت،

انظر: علي جواد، المفصل في أديان العرب قبل الإسلام، ص294.

كما مورست الصلاة في الأماكن المقدسة العديدة فقد مارسها العرب حول الصنم، وفي الكعبة، كما مورست في الصوامع والبيع (قباب)، قال ورقة بن نوفل في ذلك:

أقول إذا صليت في كل بيعة تباركت قد أكثرت باسمك داعيا [1]

وفي ذلك إشارة إلى طقس الدعاء المصاحب للصلاة في الصوامع حيث الانفراد مع الفضاء والطبيعة والفكر التأملي حبا في استرضاء الآلهة.

ومن عباداتهم طقوس تقرب للآلهة ويكون إرضاء الآلهة بالتقرب إليها وبتنفيذ أوامرها التي تعينها وتثبتها خاصة المختصة ومن أهم تقرب به الإنسان إلى آلهته (النذور) و(القرابين) و(المنح) أي الصدقات والعطايا وتدخل الذبائح في باب النذور والقرابين كذلك.[2]

أما طقوس القرابين فهي جزء مهم من عبادة الأمم القديمة، بل تكاد تكون العلامة الفارقة عندهم للدين والرجل متدين في عرفهم هو الرجل الذي يتذكر آلهته ويضعها دائما نصب عينيه وذلك بتقديم القرابين لها وقد كان الجاهليون يعظمون البيت بالدم ويتقربون إلى أصنامهم بالذبائح، يرون أن تعظيم البيت أو الصنم لا يكون إلا بالذبح، وإن الذبائح من تقوى القلوب والذبح هو الشعار الدال على الإخلاص.

حيث قال أحد الشعراء الجاهليين:

فلا لعمر الذي مسحت كعبته ما هريق عـــلـــى الأنـــصـــاب من جسد [3]

[1] الاصفهاني علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة (مصر)، 1927، (ط1)، 16/3.
[2] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 1413ه - 1993م، (ج/6)، (ط1)، ص 185.
[3] المرجع نفسه، ص196.

طقوس القرابين هي الذبح وسفح الدم وهو طقس يدل على الطاعة والإخلاص إذ يعمد مقدم القربان إلى الذبيحة ويأخذ من دمها ويسكبها على رأس الصنم.

ومن طقوس التقرب إلى الآلهة "النذور" النزول هي وعد على شرط يتوسل النادر إلى إلهه بأنها إذا أجابت طلبا عينه وحققت مطلبا نواه، فعليه كذا نذر يعينه ويذكره أحد طرفيه السائل صاحب النذر والطرف الثاني فهو الإله أو الآلهة أما الشرط فهو تنفيذ المطالب التي يريدها الناذر أما النذر فهو أشياء مختلفة قد تكون ذبيحة وقد تكون جملة ذبائح وقد تكون نقودا وقد تكون فاكهة أو زرعا وقد تكون أرضا وقد تكون تمثالا وقد تكون حبسا لإنسان يهب نفسه أو مملوكه أو ابنه لإلهه أو آلهته.[1]

كان من عادة الجاهليين النظر في ساعات الشدة والخطر فكان بعض النساء ينذرن أن يجعلن ولدهن (حمسا) إن شفى الرب ابنها من مرض ألم به.[2]

ومن نذورهم أيضا أنهم كانوا ينذرون بأن لا تهب الصبا حتى يذبح أو ينحر حيث نجدها هذه عند أهل مكة وعند الأعراب.[3]

النذور هي مقدمة للأرباب بشكل جبري لعامل الوفاء بها وهي وعد على شرط وعقد مقدس بين الناذر والآلهة.

[1] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 189.
[2] المرجع نفسه، ص193.
[3] المرجع نفسه، ص191.

ومن طقوس التقرب إلى الآلهة الهدي أو الهدايا فمقدم الهدي مقدس، والهدي نفسه مقدس ولا يحل بين الهدي ومقدمه إلا الموت وفي ذلك قال بشر بن ابي خازم الاسدي:

وجنبتها قران إن لأهلها علي هديا أو أموت فأقبرا [1]

ومن طقوس التقرب إلى الآلهة خدمة الصنم والضيافة ولبيوت العبادة سدنة وحجبة فهم يقومون كلهم بخدمة البيت وما فيه من أصنام.[2]

وتعد السدانة من المنازل الدينية والاجتماعية الرفيعة عند الجاهليين وتكون وراثية في الأغلب تنتقل في أفراد العائلة من الأب إلى ابنه الأكبر أو إلى غيره من البارزين في الأسرة وسدنة الأصنام في الجاهلية قومتها وحجابها وكانت السدانة واللواء بمكة لبني عبد الدار في الجاهلية فأقرها النبي صلى الله عليه وسلم لهم في الإسلام فكان إليهم أمر مفتاح بيت.[3]

خدمة الصنم والضيافة والسدانة طقس مقدس وعبادة لصاحب الخدمة وهي شرف تنقل للأجيال وراثيا.

2. الطقوس الاجتماعية:

هي مجموعة من السلوكات والاقوال والافعال والأنماط الحضارية التي مارسها العرب في حلهم وترحالهم وأسفارهم وفي زواجهم وازدواجهم وفي طلاقهم...

[1] ديوانه ص75.

[2] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص426.

[3] المرجع نفسه، ص 426.

وغير ذلك من طقوس ذات قداسة وممارسة جماعية من طقوسهم في المرأة والزواج تغريب النكاح لأن زواج الأقارب يوقع الضوى[1] وابتعدوا عن الزواج بابنة العم[2].

كما لم يتزوج من الهجين، والمقرف.

ومن طقوس العرب في الطلاق إنهم طلقوا ثلاثا متفرقات جهارا فسموا الأولى «الظهار» والثانية «الإيلاء» والثالثة «الطلاق» أما الظهار فهو تشبيه الرجل زوجته بمحرم أو ما يعبر به عنها أما الإيلاء هو الحلف بترك المرأة مرة ومقدارها السنة والسنتين ومن العرب من طول العدة ووسعها إضرارا بالزوجة. [3]

قال الأعشى عندما أراد قوم زوجته تطليقها كرها:

أيا جارتي بيني فإنك طالقة كذلك أمور الناس غاد وطارقة [4]

ومن طقوسهم «الإكراه في الزواج» وفي ذلك قالت العرب إذا اردت أن تنجب المرأة فقع عليها فإنك تسبقها بالماء.[5]

---

[1] قال الشاعر في ذلك:

إن بلال لم تشنه أمه لم يتناسب خاله وعمه

انظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، الألوسي محمود شكري، 10/2.

[2] قال الشاعر في ذلك:

فتى لم تلده بنت عم قريبة فيضوَى وقد يضوى رذيل الأقارب

انظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، الألوسي محمود شكري، 10/2.

[3] الألوسي محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، 50/2.

[4] ديوانه ص 216، أبيات قالها في زوجته عترة من هزان، انظر: الأغاني 118/9.

[5] الألوسي محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، 12/2.

وجذور هذا الطقس تعود للاعتقاد العربي بأن الرجل يستبق المرأة إلى اتمام خصاله الرجولية وقت الليل في جو فزع للمرأة، مما جعل العربي يفتخر بالليل كابن خال[1] وذعور المرأة عند نكاح الإجباري يأتي بولد الفزعة وفي ذلك قال أبو كبير الهذلي:

حملت به في ليلة مزؤدة كرها وعقد نطاقها لم يحلل [2]

ومن طقوس المرأة في طلب النكاح بعدما تعسر لأمر ما، أم تنشر جانبا لشعرها وتكحل إحدى عينيها مخالفة شعر المنثور، وتحجل إحدى رجليها ليلا، ثم تقول يا لكاح، أبغي النكاح، قبل الصباح، فيسهل دربها ذلك نحو الزواج.[3]

3. طقوس الموت والبعث

من الطقوس الدينية التي فرضت نفسها في كل المجتمعات وعند كل الشعوب هي طقوس الدفن لتعلقها بظاهرة الموت التي كان لها تأثير كبير على تفكير الإنسان سواء كان بدائيا أو متحضرا فالموت ظل الشغل الشاغل للإنسان وهو الذي وضعه في حالة نفسية ناتجة عن الحيرة حول مصيره بعد الموت.

وطقوس الدفن عند الجاهلي تعلقت ببقية الديانات خاصة الحنيفية، ومع قدم العهد بها رسخت هذه الأفكار والأفعال في الذاكرة الجمعية رغم ظهور الوثنية في المجتمع العربي ونجد الطقوس

[1] المصدر نفسه، 13/2.

[2] الهذليون، الديوان، (ج/2)، ص 92.

[3] الألوسي محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، 50/2.

الجنائزية قد ذكرت في مواضع عدة خاصة ما يتعلق بشعر الرثاء كقصيدة امرؤ القيس التي قالها في مقتلة بني آكل المرار على يد المنذر ابن ماء السماء البحيرة:

فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بني مرينا

و لم تغسل جماجمهم بغسل ولكن في الدماء مر ملينا [1]

أما الأفوه الأودي فيصور لنا ويدقق الصورة لما يقوم به أهله تجاه جسده بعد الموت من تجهيز يجمع الغسل والتكفين وإنزاله إلى القبر ورص الحجارة فوقه وإهالة التراب، إذ يقوله كأنه يعيش اللحظة التي يصفها:

وما خلت يجديني اساتي وقد بدت مفاصل أوصالي وقد شخص البصر

وجاء نساء الحي من غير أمرة زفيفا كما زفت إلى العطن البقر

وجاءوا بماء بارد وبغسلة فيالك من غسل سيتبعه غبر

إلى أن يقول:

فرموا له أثوابه وتفجعوا ورن مرنات وثار به النفر

إلى حفرة يأوي إليها بسعيه فذلك بيت الحق لا الصوف والشعر

وهالوا عليه التراب رطبا ويابسا ألا كل شيء ما سوى تلك يجتبر

فالشاعر هنا يسخر من فائدة الغسل إذا هو وضع في التراب[1] ويصف لنا الأحداث وكأنه واعي بما يفعل به من غسل وتكفين وقبر، فشعوره بالماء البارد ورطوبة التراب تظهر لنا وكأن الإنسان

[1] ديوانه، امرؤ القيس، شرحه عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت (لبنان)، 2004، (ط2)، ص162.

بعد موته لم يفقد سمعه ولا أحاسيسه، كما كانوا يضعون في ماء الغسل ما يساعد على النظافة من سدر وأشنان ويغسلون رؤوسهم ولحاهم.[2]

ومن شعائر الدفن أنهم كانوا يكفنون الميت مع وضع الحنوط ثم يحمل على سرير، مثل ذلك قول عنترة العباسي:

وأحمي حمى قومي على طول مدتي إلى أن أراني في اللفائف أدرج [3]

فهو يفخر بدفاعه عن حمى قبيلته إلى أن يكفن فيقبر.

[1] الألوسي محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، (ج/2)، ص287.

[2] محمد نعمان، أديان العرب في الجاهلية، مطبعة السعادة، القاهرة (مصر)، (ط1)، ص87.

[3] الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، 1993، (ط1)، ص42.

أما ذكر الحنوط (التطبيب) وترجيل الشعر فجاء في شعر يزيد بن حذاق حيث قال:

قد رجلوني وما بالشعر من شعث وألبسوني ثيابا غير أخـــلاقي

وطيوني وقالوا أيما رجل وأدرجوني كأني طي مخراق

وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا ليسندوا في ضريح القبر أطباقي [1]

كما دفن العرب موتاهم بملابسهم وغطى وجوههم إذا توفتهم المنية بالأماكن المقفرة، وكانوا يصلون على الميت بذكر محاسنه واثاره خاصة إذا كان سيدا عظيما في قومه، والإعلان على موت الشخص يكون بالبكاء والعويل سمي ذلك المناحة، وهي تستمر مدة سبعة أيام تندب فيها النساء وتنوح في الصباح والمساء وفي أيديهم النعال تصفقن بها وجوههن وصدورهن، وقد سطر مالك بن الريب من قول مشيعيه حسب التقاليد الاجتماعية العربية "لا تبعد" فيقول:

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني وأين مكان البعد إلا مكانيا [2]

فمن عادات العرب دعاءهم للميت بقولهم لا تبعد قد يكون ذلك دلالة على تأثرهم لرحيل الميت فهم لا يتمنون أن تبعد هامته أي روحه وأن يبقى ذكره، فخصال الشخص قد لا تفنى مع فناء الجسد كقول الخنساء في رثاء أخويها:

فلا يبعدن الله صخرا وعهده ولا يبعدن الله ربي معاويا

ولا يبعدن الله صخرا فإنه أخو الجود يبني للفعال العواليا [3]

[1] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ت.ق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، (ج/1)، ص386.

[2] المرزباني، معجم الشعراء، باب ذكر من اسمه مالك.

[3] الخنساء، الديوان، ص 424.

كما بالغ الشنفرى الشاعر الصعلوك في اقصى درجات السخرية من هذه الطقوس التي تصاحب عملية الدفن حيث يطالب بأن لا يقبر ويترك للضبع تنهش جسده.

فلا تقبروني إن قبري محرم عليكم ولكن أبشري أم عامر [1]

فالشاعر يصف كرم المقبور في حياته فيدعو له بالسقيا، ليس طلبا في القطر للأرض عامة بل تربة حول في داخلها شخصا يذكر خصاله، والمهلهل يشفع دعاءه بما يبرره من مناقب أخيه كليب فتكون السقيا بمثابة الجزاء على ما كان من كرمه وجوده في حياته فيقول:

سقاك الغيث إنك كنت غيثا ويسرا حين يلتمس اليسار [2]

وقد اختلف العرب في سبب استسقائهم للقبور، فقال الوزير ابو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي، تدعو العرب بالسقيا ليكثر الخصب حولها فيقصدها كل من مر بها دعا لها بالرحمة، من هذا الدعاء أن تبقى هذه القبور غضة من الدروس طرية لا يتسلط عليها ما يزيل جدتها، ونضارتها، فالسقيا رحمة وضدها عذاب.[3]

ومن عادة العرب أيضا نضح القبر بالخمر، فهاهو حاتم الطائي ينصح امرأته:

أماوي! أما مت فاسعي بنطفة من الخمر، ريا فانضحن بها قبري [4]

[1] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (ج/1)، ص80.

[2] ديوان المهلهل بن ربيعة، شرحه طلال الحرب، الدار العالمية، ص32.

[3] محمد نعمان الجارم، أديان العرب في الجاهلية، ص97.

[4] ديوان حاتم الطائي ص45، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (ج/1)، ص246.

من طقوس البر بالموتى ومحاولة إبقاء ذكراهم كانت العرب تعطر رواحلها وينضحون على القبور دمها ايمانا منهم أن صاحب القبر كان يعقر للأضياف أيام حياتي فهو اعتراف بضيفه وتقليدا لكرمه.[1]

ومن ذلك ما جاء في رثاء زياد بن الأعجم للمغيرة:

فإذا مررت بقبر فاعقر به قوما الجلاد وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون أخادم وذبائح [2]

وقد يكون هذا الطقس له علاقة مع عادة الجاهليين وهي العقر عند الأصنام فهم ينحرون الإبل أو الغنم ثم تترك لا يصد عنها إنسان ولا سبع.[3]

ومن المراسم الجنائزية التي فرضها المجتمع العربي على أهل الميت حلق الشعر، تعلن به المرأة حدادها على الفقيد بتخليها عما يزينها ويظهر جمالها، وفي هذا يقول لقيط:

ليت شعري عنك دخنتوس إذا أتاك الخبر المرموس

أتحلق القرون أم تميس لا بل تميس إنها عروس [4]

وكانت المرأة إذا توفي زوجها دخلت خفشا ولبست شر ثيابها حتى تمر بها سنة لا تمس ماء ولا تقلم ظفرا، ولا تزيل شعرا، وفاء وحزنا عليه، هذه هي عقلية العرب التي سادت في العصر الجاهلي

[1] ابن منظور، لسان العرب مادة عقر.

[2] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (ج/1)، ص431.

[3] ابن هشام، السيرة النبوية، (ج/1)، ص164.

[4] أبو عبيدة، أيام العرب، ص 250.

والتي شملت أفكارا وأفعالا عبرت عن معتقدات اكتسبها على مر السنين، اقر الإسلام جزءا من الأحكام والشعائر التي لا تتنافى والتشريع الإسلامي وحرم الأخرى.[1]

4. طقوس الكهانة والسحر:

الكهانة والسحر طقوس الجاهلية مارسها العرب في أسواقهم العامة، فقد عرضت العرب صبيانها على العرافين لمعرفة مستقبلهم، فلقد سألت آمنة بنت وهب حليمة السعدية أن تعرض محمدا ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم على عرافي سوق عكاظ، وقد أتت عرافا من بني هديل، فلما رآه صاح وقال: إني أرى غلاما ليكسرن آلهتكم.[2]

فالكهانة تقوم على الاستدلال ببعض الحوادث الخالية على الحوادث التالية بالمناسبة أو المشابهة الخفية التي تكون بينهما أو الاختلاط أو الارتباط، على أن يكونا معلولي أمر واحد.[3]

والسحر هو عمل الساحر المؤثر على الارواح والقوى الاخرى من خلال الجن والشيطان لباعث الفائدة التي تعود عليه أو على غيره.[4]

ومن طقوسهم في الكهانة «الزجر»: وهو الاستدلال بأصوات الحيوانات وحركاتها وسائر أحوالها على الحوادث واستعلام ما غاب عنهم.[5]

---

[1] الزبيدي، تاج العروس، (ج/5)، ص70.

[2] حمور عرفان محمد، مواسم العرب الكبرى، 222/2.

[3] الألوسي محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ¾.

[4] حمور عرفان محمد، مواسم العرب الكبرى، 59/1.

[5] الألوسي محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، 307/3.

ويكون الزجر بالنظر إلى الطير فإن تيامن في طيرانه فهو سانح وإن تياسر فهو بارح، إن استقبلهم فهو ناطح، وإن جاء من الخلف فهو قعيد.[1]

والغراب من أشهر الطيور التي زجرها العرب، فمن خلاله أخبر مرة الأسدي عن خيانة زوجته فقد كانت من أجمل النساء ولما كان زوجها بعيدا عنها في سفر هويت عبدا لها حاميا وعندما همت به قالت: يا نفس موتة مريحة خير من الفضيحة وركوب القبيحة ولكنها بعد مدة زجرت على أمرها وقالت للعبد أحضر مبيتي الليلة فأتاها فواقعها وقد عرف بذلك زوجها العائق من الغراب الناعب فندمت الزوجة على فعلتها وقالت خير قليل وفضحت نفسي وشهقت شهقة فماتت.[2]

ومن طقوسهم في الكهانة الفأل والطيرة.[3]

إن الطيرة من زجر الطيور ومراقبة حركاتها فإن تيامنت دل تيامنها على فأل، وإن تياسرت دل على شؤم.[4]

فهي إذن تشمل التيمن والتشاؤم إلا أنها خصصت بالتشاؤم فيما بعد، فصارت تعني هذا المعنى عند الاستعمال، قال الجاحظ: أصل التطير من الطير ومن جهة الطير إذا مر بارحا أو سانحا أو رآه يتفلى وينتف.[5]

[1] المصدر نفسه،312/3.

[2] الألوسي محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، 319/3.

[3] النويري شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، 3

[4] اللسان (512/4) وما بعدها، مفردات للأصفهاني (312)، صبح الاعشى (399/1).

[5] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 1413ه - 1993م، (ج/6)، (ط1)، ص 786.

ذكر أنهم كانوا في الجاهلية إذا خرج أحدهم لحاجة فإن رأى الطير طار عن يمينه تيمن به واستمر وإن طار عن يساره تشاءم به ورجع ربما كانوا يهيجون الطير ليطير فيعيدون ذلك.[1]

أما طقوسهم في السحر فهي قديمة قدم الدين والسحر جزء من الدين بل هو أهم أجزائه.[2]

مرجعه الشيطان، وجذوره تمتد إلى المحاولة للسيطرة على الأرواح والقوى الأخرى من خلال الجن والشياطين لمعالجة أمور حياتية كثيرة منها:

إدراك الملك، القضاء على الاعداء، والتأثير على الأزواج، إبقاء للحب وإخماده ومداواة العاشق بالنباتات أو بالقراءة على الجمر أو دفن السحر في المقابر أو الاستعانة بالخرزات المسحورة والرقى والتعوذات والتمائم والكهان المقدسين.[3]

ومن طقوسهم في السحر «الخرزات والأحجار والعزائم» فهي كثيرة ومتنوعة ومنها السلوانة وتسقى للعاشق وقال اللحياني: هي تراب من قبر يسقى منه العاشق.[4]

[1] إرشاد الساري (396/8).

[2] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 634.

[3] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص639.

[4] الألوسي محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، 4/3.

الفصل الثاني

الوشم - أنموذجا -

يتضمن ثلاثة مباحث:

- ✓ **نبذة عن الوشم (ماهيته – أشكاله – رموزه – خصوصيته الثقافية – أهدافه).**
- ✓ **دلالات الوشم، الوشم عند العرب ما بين الجاهلية والحاضر.**
- ✓ **موقف الدين الإسلامي من طقس الوشم**

المبحث الأول

نبذة عن الوشم (ماهيته – أشكاله – رموزه – خصوصيته الثقافية – أهدافه)

عرف الوشم كفن ورمز لكثير من المفاهيم واستخدم للعديد من الأغراض ذات المعاني عند الشعوب، على الرغم من أن الوشم ليس حكرا على بلد أو حضارة دون غيرها الا أنه يبقى مرتبطا بشكل أو بآخر بثقافة المجتمع الخاص به، فقد ارتبط الوشم في البدء بالديانات القديمة التي اعتبرته رمزا لديانتها والهتها كما عرف كوسيلة لمحاربة الشيطان والقضاء على السحر الاسود.[1]

1. مدخل تاريخي للوشم

أ) الوشم البدائي:

ظهر الوشم قبل الميلاد، وأول رسم وشم معروفة على جسم الإنسان ترقى إلى حوالي 6000 ق.م وجدت في رسوم الكهوف في أوروبا، وكان الرومان والإغريق يستخدمونه في دمغ العبيد، وهو يعتبر من أقدم العادات التي مارسها (السومريون) سكان جنوب واد دجلة والفرات منذ مطلع التاريخ إذ كانوا يزينون أجسامهم به.

وقد ظهر الوشم مع التقاليد والديانات الطوطمية[2] ومن مظاهر التقديس أنه يحرم على جميع أفراد العشيرة أن يمسوا بسوء طوطمهم الخاص. كما يحرم عليهم أن يأكلوا لحمه أو يدخلوا شيئا من عناصره في أجوائهم ومخالفة هذه القاعدة تعد في نظر هذه العشائر من أكبر الجرائم وكانت

[1] أباظة، عصمت محمد عدلي، الوشم كمصدر من مصادر الرؤية الفنية في مجال التعبير بالرسم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، مصر.

[2] الطوطم :(totem) رمز تحترمه القبيلة أو العشيرة البدائية وتتخذ معه في علاقة نسب، معتقدة أنه يحميها من المخاطر، وتتفاءل عند رؤيته، وقد يكون الطوطم حيوانا أو نباتا أو جمادا، وبجانب الطوطم الخاص للعشيرة يوجد الطوطم العام للاتحاد، مجموعة قبائل أو عشائر الذي تنتمي اليه العشيرة ومنها اشتق لفظ: tattoo الأوروبي.

الطريقة المثلى إبراز ظواهرها الرمزية، فغالبا ما كان سكان القبائل البدائية يرسمون على أجسادهم بطريقة الوشم بغية التأكيد على انتمائهم للقبائل[1].

ولقد كان الوشم في فجر التاريخ ذا طابع بدائي قبلي، حيث كانت القبائل تتخذ من بعض الحيوانات حاميا وصديقا وأمانا لها، فتجعل من رأسه طوطما تحتفل به، وتضعه شارة على بيوتها أو سيوفها أو وشما على صدور رجالها، ويظل هذا الحيوان رمزا محترما لدى هذه الشعوب وأجيالها[2].

حيث يعد الجسد على حد تعبير " مولوبونتي" هو: موطن ظهور للتعبير كما أن كل استعمال للجسد هو تعبير أصلي وأولي، هذا التعبير هو الذي يجعل الذات تخرج من بيتها وتتصل بالذوات الأخرى عن طريق العلامات والرموز.[3]

ب) الوشم عند قدماء المصريين

مثل الوشم ظاهرة قديمة في المجتمعات البشرية، فقد عرف منذ قديم الزمان في مصر، حيث وجد على بعض المومياوات المصرية. كما استخدمها المصريون القدماء كعلاج ظنا منهم أنه يبعد الحسد، فيما اتخذته بعض الشعوب كقربان لفداء النفس أمام الآلهة، كما كان الوشم تعويذة ضد الأرواح الشريرة ووقاية من أضرار السحر فقد عثر على جثث تعود إلى العصر الحجري الحديث والتي تثبت الممارسات القديمة للوشم، كما استخدم الوشم لتحديد الانتماء القبلي وتمييز مجموعة

[1] علي عبد الواحد وافي، الطوطمية أشهر الديانات القديمة، دار المعارف، 1959م، ص 134.

[2] Phénoménologie De la perception, Paris, NRF : 1945 Librairie Gallimard.

[3] Ibid.

بشرية معينة عن غيرها، ويتضمن الوشم استعمال أدوات حادة ومواد كيميائية ملونة يتم إدخالها إلى الطبقة الجلدية العميقة مما يضمن بقائها الطويل[1].

والوشم من الطرق التجميلية القديمة خاصة عند النساء لدى المصريين القدماء التي يرجع تاريخها إلى أكثر من 4000 سنة، فقد وجد جثة ومواد محنطة تحتوي على الوشم، والتي يقصد بها إما تزيين الجلد أو وضع علامة تميز قبائل وعوائل معينة أو غير ذلك من الأسباب وفي العهد الفرعوني كانت المرأة المصرية ترسم وشما أسفل الوجه وتحت الشفة وعلى ظهر اليد والرسغ، أما الرجل فكان يكتفي بوشم صورة لطائر ما على الصدغ لحماية الرأس من الصداع، واقتصر الوشم عند الشباب على وضع نقطة فوق الذقن وأخرى على الجانب الأيمن من الأنف للحماية من آلام الأسنان، وثالثة في بداية الجفن للحماية من أمراض العين.[2]

ويشير الدكتور كيمير kaimer إلى أنه درس آثارا للوشم في مومياوات راقصات فرعونيات ملاحظ الأجزاء التي بها وشم تطابق مكان وضع الحلي والأحجبة وهذا يحملنا على الاعتقاد بأن الحلي التي نرى الراقصات في العصور الحديثة يحرصن على وضعها فوق أجزاء معينة من أجسامهن، يمكن ردها إلى ازمنة سحيقة، كان الرقص كما يخبرنا الأنثروبولوجيون خلالها مرتبطا بالمعتقدات الدينية.[3]

[1] حسن عباس، الوشم لدى قبائل أفريقيا الوسطى: الذات والموضوع، الثقافة الشعبية العدد 13، عادات وتقاليد البحرين.

[2] أكرم قانصو، التصوير الشعبي العربي، عالم المعرفة، عدد 203، نوفمبر 1955م، ص 20.

[3] عصمت عدلي أباظة، الوشم كمصدر من مصادر الرؤية الفنية في مجال التعبير بالرسم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، مصر.

ج) الوشم في المسيحية

ظل فن الوشم المصري محتفظا بعلامته المميزة وهي التأثر بالدين إبان الحكم الروماني والديانة المسيحية.

وقد ظهر الوشم في أوج الحروب الصليبية، فالمسيحيون كانوا يرسمون علامة الصليب على جباههم كي يتعرفوا على بعضهم البعض، ومن ثم اتخذ دلائل حزبية أثناء الحروب العالمية الأولى والثانية مع النازيين والماريتر.[1]

وقد حرمت النصرانية الوشم منذ مجمع نيقية، ثم حرمه المجمع الديني السابع تحريما مطلقا باعتباره من العادات الوثنية، فقد تقدم مارتن ما دون عام 1969م بمشروع قانون تحريم الوشم رسميا في انجلترا.[2]

د) الوشم في الإسلام

أما في العهد الإسلامي فقد أدخلت على الوشم وحدات هندسية وزخرفية جديدة النجمة والهلال والواقع أن هذا الفن كان مكروها في نظر الإسلام[3].

فالإسلام مثل دور مهما في التخفيف من بعض مظاهر التصوير الشعبي بسبب كرهه للوشم والتشخيص وجعل الفن الشعبي، فنا استعماليا، أي أن التصوير في العهد الإسلامي كان يسبب

[1] ميشال سبع، عالم النفس الاجتماعي، روي لأبي زيد، حضرموت نيوز، ناتالي إقليموس، 2011/11/1.
[2] محمد فنخور العبدلي، الكلام الموشوم في بيان حكم الموشوم، محا القريات فـــــظة، جمادى الأولى 1432هـــ.
[3] سوسن عامر، الرسوم التعبيرية في الفن الشعبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981، ص3.

خوفا من ارتداد الناس عن طريق الرسوم الحائطية وغيرها إلى عهود الوثنية، فلاقى موجة من التحريم أسبابها دينية[1].

ماهية الوشم

الوشم عبارة عن رسومات على جلد الإنسان تستخدم بواسطة غرز الإبر في الجلد بألوان ذات مواصفات خاصة، أما من الكحل أو سماد النار، أو أصباغ كيميائية خاصة وذات ألوان متعددة، اللون الاخضر هو اللون الغالب والأكثر.[2]

كما تتعدد أشكال وصور الوشم بألوانها واشكالها التي تتربع على أجساد الشباب وتتسلل إلى مفاتن الفتيات، لتأخذ اشكال مختلفة، حددها الدكتور خالد بن محمد الغامدي بخمسة أنواع للوشم وهي:

وشم الإصابات: وينتج عن دخول مواد مثل الاسفلت أو من قلم الرصاص داخل الجلد نتيجة الإصابة في حادث مروري أو غيره.

وشم الهواة: وهو عبارة عن وشم يقوم الشخص أو صديقه بعمله حيث يوضع حبر أو رماد على الجلد ثم يتم وخز الجلد بدبوس أو إبرة لتدخل الجزيئات هذه المادة داخل الجلد ويكون شكل الوشم غير متقن وعلى مستوى سطحي داخل الجلد.

[1] أكرم قانصو، التصوير الشعبي العربي، عالم المعرفة، عدد 203، نوفمبر 1955م، ص 26.

[2] محمد فنخور العبدلي، المرجع السابق نفسه.

وشم المحترفين: حيث يقوم بعملها شخص مختص يستخدم جهاز المخصص لإدخال اللون المطلوب تحت الجلد وعادة ما يحوي مواد توضع في مستويات أعمق من طبقات الجلد.

الوشم الطبي: ويستخدم في حالات نادرة لتحديد منطقة معينة سيتم تعريضها لعلاج الإشعاع لدى مرضى السرطان.

الوشم التجميلي: ويسمى أيضا بالمكياج الدائم حيث يتم رسم الحواجب أو طرف الشفة أو الشفة كاملة أو على شكل كحل للعينين ويتم ذلك بالوشم بمواد مخصصة كما يستخدم بعد عمليات الثدي الجراحية لتعويض شكل الحلمة بعد ازالتها جراحيا وقد يستخدم لإخفاء لون البهاق (حيث يتم الوشم بلون مقارب للون الجلد الطبيعي).[1]

أما عن أهداف الوشم فهي متعددة نذكر منها:

- شد انتباه الآخرين والرغبة في التميز.
- الحصول على جسم أجمل أو صورة أبهى للذراع أو الجسد أو إظهارا للشجاعة.
- إبراز القوة والصلابة، حيث يظن الواهمون أنه يعبر عن قوة الشخصية وخصوصا إذا حمل معاني ودلالات مرعبة كصور الجماجم والأفاعي وغيرها.
- التباهي والتفاخر أحيانا الاستبشار والتفاؤل بها.
- تقليص الفوارق بين الناس.

[1] محمد فنخور العبدلي، مرجع سبق ذكره.

- إظهار الانتماء الديني أو السياسي أو الوطني.

- يستخدم الوشم لبعض الطقوس الدينية والعبادات.

- قد يرتبط مدلول الوشم ببعض المعتقدات الشعبية السائدة مثل الخرافات والتعاويذ الباطلة حيث أن قدماء المصريين كانوا يعتقدون أنه يشفي من الأمراض وأنه يدفع العين والحسد.

- الوشم عند البعض يعتبر نوعا ما من افتداء النفس، فلقد كان من تقاليد فداء النفس للآلهة أو الكهنة أو السحرة الذين ينوبون عنها قديما، إن الشاب أو الرجل تتطلب منه الظروف في مناسبات خاصة أن يعرض جسمه لأنواع من التشريط والكي على سبيل الفداء، ولتكسبه آثار الجروح مناعة، وتجلب له الخير.

- بعضهم يعتبره تخليدا لذكرى معينة تحمل في أنفسهم اثرا كحب جارف أو ثار دفين أو عرفان بجميل لشخص معين، بعض الرسوم كتابات معينة أو الاكتفاء بكتابة اسم، أو حرف أو رسم صورة للمحبوب.

- يستعمل لنواحي جمالية: أصبح الآن الوشم هدفا أساسيا للزينة فقط مثل تغزير الحواجب تحديد الشفاه ألوان طبيعية للخدود تحديد العيون بشكل دائم... الخ

- وشم السجناء لكي يعرفوا ويتميز عن غيرهم

- وشم خاص بقبيلة معينة.[1]

1. الوشم بين الخصوصية الثقافية الثقافة الشعبية

ترتبط عادة وشم الأجساد أساسا بالانتماء أو التبعية لمبدأ معين. والوشم أيضا سحر وتصوف وهوية يميل إلى السيطرة على موضوع ما أو اكتساب صفات وقوى ما يريد التشبه بها أو أنه حاجة إلى حماية فيصبح تعويذة أو يحمل رسوم خطيرة كالعقرب أو الحية أو كائنات رمزية أخرى، في الوشم إذا عالم واسع فيه التجارة والدين والمعتقدات تختلط وتتقاطع.

كما يمثل الوشم أحد الموروثات الشعبية القديمة التي تداولت في مختلف المجتمعات الإنسانية على مر العصور، ويعد جزءا لا يتجزأ من حياة الناس اليومية آنذاك، لأنه يدخل في مجالات مختلفة من العلاج والتفاخر والتزيين، كما يمكن عده أحد الطرق الخاصة في تزيين وتجميل الرجال والنساء قديما وفي العصر الحديث.

وهو ايضا، اي الوشم فن له دلالات عقائدية، وفلسفية، واجتماعية، يرسم بواسطة الإبر والمساحيق سيبقى على جسد الإنسان مدى الحياة.[2]

فنجد الوشم في المجتمع العربي يهدف عامة إلى زينة المرأة، دلالية يحملها الجسد الموشوم، ليخاطب به ثقافة الرجل العربي الذي يقدر لغة الجمال ويتعاطف معها وخاصة في احتفالية زواجه، لتكون المرأة ممثلة في عروسة متزينة في أماكن كثيرة من جسدها ما بين الوجه تارة أو العنق تارة أخرى

[1] محمد فنخور العبدلي، مرجع سبق ذكره.

[2] محمد فنخور العبدلي، مرجع سبق ذكره.

واليدين والرجلين تارة ثالثة تمثل له قمة الجمال الأنثوي الذي يحمل دلالة اجتماعية وثقافية شعبية تشير إلى نضج هذه المرأة عاطفيا وجسديا فضلا عن استعدادها لتحمل مسؤولية الأسرة مع زوجها على اختلاف مكونات الأسرة وحجمها.

وتؤكد فاطمة فائز باحثة في أنثروبولوجيا الدين والثقافة الشعبية بالمغرب أن الوشم يدخل ضمن آداب السلوك الاجتماعي، يرتبط بالجسد الموشوم وبحياته، ويموت بموته، كما يشكل جسرا للربط بين ما هو روحي ومادي في الجسد ذاته. وللوشم كذلك رمزية اجتماعية وسياسية قوية، فهو يشكل أساس الانتماء الاجتماعي، وركيزة الإحساس بالانتماء الموحد والشعور بالهوية المشتركة والتي ساهمت في ضمان حد كبير من التناغم بين كافة أطراف القبيلة.[1]

2. الوشم بين الممارسة والممارسين

ينطوي مفهوم الممارسة Practice على معنى المداومة وكثرة الاشتغال بالشيء وقد استخدمت للدلالة على النشاط المستمر، كما أن مثال الفهم المادي للممارسة ينحصر في الممارسة النظرية الروحية، وسيطرة الميتافيزيقا الروحية المثالية على النشاط العمل الحسي.

وبما أن الممارسات التي يقدم عليها البشر رهن نظر وفهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فهي تختلف بينهم باختلاف هذه الظروف، ومن الطبيعي أن تأتي معارفهم على درجات كبيرة من التباين أيضا بمقدار تباين الظروف نفسها.

[1] بركات محمد مراد، فن الوشم: رؤية أنثروبولوجية نفسية الثقافة الشعبية، العدد 3، عادات وتقاليد البحرين.

وتعد المرأة الواشي المبدعة تكتب لتضع لذة النص أو الرمز المكتوب بيد المتلقي ذكرا كان أو أنثى لاكتشافي نهايات الجسد الأنثوي الإشتهائية ينتقل عبرها الجسم من النظام الأيقونة إلى الجسم اللاهوتي.

وتختلف رسوم وأساليب الوشم واماكن وضعها على جسم الإنسان من بلد لآخر حسب الطبيعة الاجتماعية والمناخية والعادات والتقاليد التي تسود البلد أو المجتمع، لكن القاسم المشترك في طبقة الرسم واحد حيث تتم بواسطة إبر حديدية مدببة أو قطع نحاسية ذات رؤوس حادة محروقة تغمس بمواد الوشم التي تكون غالبيتها من الرماد أو مواد تكحيل العيون ويدق بها مكان الوشم المطلوب على الجسم بطريقة سريعة لا تخلو من الألم.

لكن الأمر تطور مع انتشار الظاهرة وشيوعها في أنحاء عديدة من العالم فقد قامت مجموعة من الشركات اليابانية بإنتاج أدوات دقيقة لاستعمالها في هذا الفن. حتى وصل الأمر إلى التكنولوجيا الحديثة حيث أدخلت أشعة الليزر التي بإمكانها أن تضع أكثر من 3000 نقطة وشم على جسم الإنسان في الدقيقة الواحدة و لم يتطور الأمر في طريقة العمل والآلات المستعملة فحسب بل إلى رسوم الوشم نفسه حيث بدأت الأشكال تتنوع والالوان تزيد.[1]

من أهم المواد المستخدمة في الوشم ما يلي:

- الكحل.
- رماد النار (السماد).

[1] أكرم قانصو، التصوير الشعبي العربي، ص 40.

- عصارة النباتات.
- استعمال مواد كيميائية.
- أكسيد المعادن كالحديد والكوبالت.
- عمليات جراحية تغير لون الجلد كله.
- حبيبات الكبريت تعطي اللون الأصفر.
- الكوبالت يعطي اللون الأزرق الفاتح.
- الزئبق وصبغات نباتية يعطي اللون الأحمر.
- دواء أصفر كالعصفر والزعفران والكركم والروث.
- التوت.
- الزعفران.
- الفحم.
- ملونات ذات أصل حيواني.
- أحبار تجميلية غير مرخصة طبيا.
- صدأ الحديد يعطي اللون الأسود .
- اكسيد الكروم يعطي اللون الاخضر.

حبر الوشم: يتكون من منتجات أكسدة المعادن الثقيلة مثل: الحديد، النحاس، الرصاص، الليثيوم والميركوري واللافت هو أن هذه المعادن لها ألوان مختلفة مثل: الأحمر والأخضر والأصفر والأزرق والأسود.[1]

أما الأدوات التي يستخدمها الواشمين في عملية الوشم فهي:

4-الإبر الثاقبة للجلد.

5-السكاكين الدقيقة التي تمكن من إحداث جروح جلدية.

6-إبرة موصولة بجهاز صغير بواسطة أنبوب وتحتوي على صبغة ملونة وفي كل مرة تغرز الإبرة تدخل قطرة صغيرة من الحبر.[2]

أما عن ألوان الوشم المتعارف عليها:

- الأخضر: وهو اللون الأشهر.
- الأصفر: يعتمد على مادة الكادميوم.
- الأزرق.
- البيج.
- الأحمر: يعتمد على مادة السينابار.
- الأسود.
- الأبيض.

[1] محمد فنخور العبدلي، الكلام الموشوم في بيان حكم الوشوم.

[2] المرجع نفسه.

- المواد الملونة.
- ألوان أخرى تخلط بالأبيض لكي يعطي درجات مختلفة من أي لون.[1]

[1] محمد فنخور العبدلي، الكلام الموشوم في بيان حكم الوشوم.

المبحث الثاني

دلالات الوشم، الوشم عند العرب ما بين الجاهلية والحاضر

1. الدلالة الرمزية للوشم في المعتقد الشعبي

يعود الوشم إلى تاريخ موغل في القدم، فيرى الأنثروبولوجيون أن الوشم الذي يزين به الريفيون أيديهم وصدورهم وشفاهم ووجوههم لم يكن في يوم من الأيام من عبث هؤلاء المعلمين، وإنما يعود إلى التاريخ القديم عندما كان الناس يعيشون في حياة بدائية يقدسون فيها بعض الحيوانات، ويخشون فيها من بعض مظاهر الطبيعة كالموج والرياح والمطر والرعد.

ويقودنا هذا كله إلى أن الوشم ظهر في المجتمعات الطوطمية التي تتألف من قبائل وعشائر صغيرة لكل منها طوطمه الخاص، وهو عبارة عن نوع حيواني أو نباتي أو أحد مظاهر الطبيعة التي ترتبط بها هذه العشيرة وتتخذها رمزا لها.

ولما كان أفراد العشيرة مشتركين مع طوطمهم في طبيعته، فهم كذلك يشتركون معه في قدسيته، فكل واحد منهم كان ينظر إليه على أنه متمثل في صورة ما، وهذه العشائر في دم الإنسان وشعره. ومن ثم كانت الدماء والشعور من أكثر عناصر الإنسان استخداما في هذه الطقوس والشعائر الدينية البدائية عند هذه العشائر.[1]

لكن الوشم تحول منذ عقد الستينات من ممارسة هامشية إلى عادة شعبية وأصبح الوشم وسيلة اتصال أكثر من ويمكن تقسيم الإقدام على الوشم لثلاثة دوافع هي:

دافع عدائي: الوشم الغذائي ويطلق على الفرد صرخة ضد النظام السائد ويقصد به استفزاز المشاهد كرسم خنجر ضد المجموعة الأكبر.

[1] بركات محمد مراد، فن الوشم: رؤية أنثروبولوجية نفسية.

دافع نرجسي: وقد يعبر الوشم عن هوية النرجسية كمحاولة تأكيد الذات وبحث عن الحقيقة في مغامرة الحياة على اعتبار أن الوشم قوة منجدة لضعف الجسد.

دافع انتمائي: يعبر عن الأنا العليا يشمل العلاقة الدينية بأشكال كالصلبان.[1]

ويمكن للبحث حصر أشكال الوشم المختلفة واهم المعاني الرمزية الاعتقادية المرتبطة بها على النحو التالي:

الوشم	الرمز الاعتقادي			ملاحظات
القرد	حكمة			مصر
الحية / أفعى	شر	معرفة	سحر	
العقرب	قوة			
الثعلب	مكر	خديعة		
الطرناشة	ضد الإصابة بالعين			في المغرب
الأسد – النمر – السبع	قوة	يقظة	شجاعة	
الذئب	عنفوان وشر			
الغزال	حياة[2]			بدو مصر
الحصان الأبيض	موت	ملوكية		إيرلندا
القط	سحر	سوء الطالع[3]		
القدة السوداء	تفاؤل			
السمكة	خصوبة	هدوء	رخاء	
الغراب	سعادة	طول حياة		آسيا

[1] بركات محمد مراد، مرجع سبق ذكره.

[2] ألبرتو سافيولي، مساح اثاري وانثروبولوجي ايطالي مقيم في سوريا نقلا عن محمد فنخور العبدلي، الكلام الموشوم، مرجع سبق ذكره.

[3] مجلة الأسرة، العدد 131، صفر 1325ه.

	لغز	غموض		أوروبا
البومة	شؤم	خراب		
النسر	الحرب	القوة النفسية[1]		
الفراشة	وقتية الأشياء	زوال	خلود	
العصفور الأخضر	تفاؤل	نصر	خير[2]	
النخلة	نصر			الرومان
السيف	بطولة	شجاعة	قوة	
خنجر	غضب	تمرد		
خاتم سليمان	تفاؤل	جلب حظ		المغرب
السلسلة	الحماية من الخيانة الزوجية			المغرب
الإبريق	طهارة	نقاء		
القلة	خير			
السجدة	تدين			
سجادة الصلاة	طهارة	نقاء		
المسبحة (السبحة)	تدين			
الهلال	تفاؤل			رمز إسلامي
النجمة	تفاؤل			رمز إسلامي
تسنيدة السيدة فاطمة الزهراء	تبركا بآل البيت			المغرب
آيات قرآنية	تدين			
الصليب	تدين			
أيقونة السيد المسيح	تدين			
العناوين	للتذكرة			
أبو زيد الهلال الزناتي خليفة	الشجاعة			

[1] المرجع نفسه.

[2] يرجع ذلك إلى أسطورة إيزيس وأوزوريس منقولة عن سوسن عامر، الرسوم التعبيرية في الفن الشعبي، مرجع سبق ذكره.

زخارف هندسية ونباتية	جمال		
الزهور والورود	صداقة	محبة	
المرساة	خلاص	أمان[1]	
الخوذة	أفكار مخنوقة[2]		
مخدة بنت الملك	عادة ما يدق على باطن الساعد		بدو مصر
الحلابات	يدق حول المعصم ضد مشاكل وجع اليد جراء عملية حلب الماشية[3]		

2. الوشم عند العرب ما بين الجاهلية والوقت الحاضر

عادة دق الوشم في شتى أنحاء العالم العربي ودق الوشم سواء عند البدو أو القرويين في مصر يرجعه «قاسم أمين» عام 1912م فيقول هذا المؤلف في كتابه المفتاح الجزء السابع حيث يتحدث عن المرأة وملبسها وأدوات زينتها فيقول إن من لوازم التحلي عندهن التزين والتبرج فيما يتناولنهن من التطيب و الاختضاب والوشم وترجيل الشعر وتزجيج الحواجب و التكحل وما شابه ذلك وأكثر ما كان الوشم في ظاهر الكف والمعصم[4] يدل على هذا القول «زهير بن سلمى» في معلقته:

ودار لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشم في نواشر معصم

وقد كان الوشم ظاهرة جمالية منذ العصر الجاهلي حيث تغنى به الشعراء وقد استهل «طرفة بن العبد» معلقته حيث قال:

[1] مجلة الأسرة، العدد 131، صفر 1325هـ.

[2] المرجع نفسه.

[3] ألبرتو سافيولي، مساح اثاري وانثروبولوجي ايطالي مقيم في سوريا نقلا عن محمد فنخور العبدلي، الكلام الموشوم، مرجع سبق ذكره.

[4] قاسم أمين مفتاح، الجزء السابع.

لخوله اطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد [1]

[1] التراث الشعبي: العدد الخامس، السنة السادسة 1985، المركز الفلكلوري بغداد.

المبحث الثالث

موقف الدين الإسلامي من طقس الوشم

حرم الإسلام الوشم، وجعل سبب التحريم هو: تغيير خلق الله سبحانه وهذه العلة جعلت الكثير من الأعمال تندرج تحت الحكم بالحرمة وعلى هذا فان أسوأ الأعمال تبديل ما كان عليه خلق الله من غير ضرورة: لما فيه من الإفساد والشدود عن الصواب والإثم.

كما ويعتبر الوشم احتباس لمادة الصبغ بالدم الذي تم إخراجه في الجلد وهو من النجاسات، فيكون المسلم وكأنه حامل للنجاسة طوال الوقت، مما يؤثر على صحة صلاته وطاعته التي يشترط لها إزالة النجاسة.[1]

1. حكم الوشم في الاسلام

حكم الوشم الدائم ان الوشم الذي يكون بغرز الإبرة في الجلد، وإخراج الدم منه ثم وضع ما فيه لون ليتغير لون الجلد بشكل دائم، فيخضر أو يزرق أو يسود. هو محرم: لتنجس الكحل اختلاطه بالدم، فلما يكون الشفاء للجرح يبقى اللون ثابتا.[2]

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم دليل حرمته فقال: لعن الله الواشمات و المستوشمات والنامصات والمتنمصات، و المتفلجات للحسن المغيرات خلق الله.[3] ويرى جمهور الفقهاء بالاتفاق ان الوشم حكمه كحكم الصبغ بالشيء النجس.

[1] كمال سالم، صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الائمه، ص ص 68 - 69.

[2] مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية، ص ص 282-283.

[3] رواه مسلم في صحيح مسلم، عن عبد الله بن مسعود، الصفحة أو الرقم 2125.

2. حكم الوشم المؤقت

تستخدم كثير من النساء ما يشبه الوشم، لكنه يكون خارج الجسم لا داخله بوضع مادة لاصقة تسهل إزالتها فهو جائز بشرط ألا تتسبب هذه المواد بالضرر للجسم كالإصابة بالأمراض الجلدية، وقال العديد من العلماء يشترط ألا تبديه المرأة لغير زوجها.[1]

3. حكم الرسم بالحناء والخضاب

إن التزين بالحناء وتطريفها بالأصابع، واستخدامها في الصبغ، يجوز ولا مانع فيه ولا حتى حرج، ولكن على أن يكون بإذن الزوج وداخل البيت لا خارجه [2]بل وإن الحناء مسنون في حق المرأة أما ما كان من نقش الحناء على اليدين والقدمين في حق الرجل في لا يجوز وهو تشبه بالنساء.[3]

4. أحكام تتعلق بالوشم وحكم إزالته

اتفق العلماء على نجاسة الوشم، لاختلاطه بالدم أما حكم إزالته فقال أكثر الفقهاء بعدم وجوب ذلك إن كان فيه مشقة وضرر، وتفصيل آرائهم فيما يأتي:[4]

الحنفية: يظهر بالغسل ولا تلزم إزالته للمشقة في ذلك وتصح الصلاة به بعد ذلك.

المالكية: ذهبوا إلى عدم إزالته إن كان للتداوي أو تزين المرأة لزوجها وإن كان غير ذلك فلا يكلف صاحبه بإزالته، فيكون من النجس المعفى عنه، وتصح به الصلاة.

الحنابلة: ذهبوا إلى عدم وجوب إزالته، لأن سلامة النفس أو العضو واجب.

---

[1] محمد صالح المنجد، موقع الإسلام سؤال وجواب، ص 7617.

[2] وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ص 2383.

[3] عائض القرني، دروس الشيخ عائض القرني ص32.

[4] مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية، ص159.

الشافعية: قالوا إن حكمه النجاسة، وتجب إزالته إن لم يترتب عليه ضرر وإن خاف صاحبه المشقة والجرح والضرر لم تجب عليه الإزالة، وعليه التوبة من ذلك وتصح الصلاة به.[1]

5. حكم أخذ الأجرة على الوشم

أن ما تأخذه الواشمة على فعلها حرام وهو من السحت أي ما يكتسب من الاجرة أو المال أو القوت الحرام[2] ذلك أن الوشم الدائم في أصله محرم فأجرة الواشم أو الواشمة عليه بالتالي تكون محرمة كذلك وفي الحديث النبوي الصحيح :(نهى عن الواشمة والموشومة)[3]. والواشمة هي التي تضع الوشم بأجرة أو بغير أجرة.[4]

[1] محمود السبكي، الدين الخالص أو ارشاد الخلق إلى دين الحق، ص231.

[2] ابن عابدين، الدر المختار وحاشية ابن عابدين، ص 424.

[3] رواه البخاري في صحيح البخاري عن وهب بن عبد الله السوائي الصفحة أو الرقم 2086.

[4] شرح حديث، الدرر السنية، اطلع عليه بتاريخ 29-03-2022.

خاتمة

وفي نهاية بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج كانت حوصلة عن الموضوع برمته ومن أهمها ما يلي:

إن مفهوم الطقس ليس مفهوما ضبابيا ولا يحفه الغموض بل هو مفهوم مستعمل عند جميع الشعوب أن كلمة الطقس تقوم على السلوك والإجراء والنظام الذي يأخذ طابع القداسة من خلال الجماعات الإنسانية والعبادات الدينية، أن الطقوس أقدم من الأساطير.

اشتراك الحضارات في الطقوس فقد نقل السلوك الطقسي من شعب إلى شعب وإن اختلفت الاسماء الطقسية فإن الجانب الديني غلب عليها واتساق مع غيره.

إن مجتمعا سادت فيه الطقوس الاجتماعية وطقوس العبادة، وطقوس الكهانة والسحر، وطقوس الموت والبعث، إنه لمجتمع متحضر يستحق منا الالتفات النقدي والدراسة الأدبية والتقدير.

تعتمد فنون الوشم على سمات مشتركة ترتكز على المخزون القديم الذي ورثته البشرية وكررته عبر أجيالها، رغم كونه يعود للعصور الأولى الطوطمية إلا أنه مازال يحتفظ بالتشكيل البدائي الذي اعتمد عليه من الحظ البسيط.

فالهدف من الوشم في الغالب أنه للزينة أو علامة تميز القبائل بعضها عن بعض فيشتم الأطفال الصغار لكي يعرف عند فقدانهم أو تكون ذات معتقدات عند البعض كدافع الضر أو جلب الخير ونحو ذلك.

كما تأثر الوشم وما شاع حوله من معاني ودلالات رمزية بالأساطير والسير والحكايات الشعبية والمعتقدات حول الجسد والعلاج الشعبي والتفاؤل والتشاؤم والخوف من الحسد وجعله يؤدي دورا هاما في اعتقاد الأفراد الشعبيين لعادة دق الوشم.

إن فن الوشم كان مكروها في نظر الإسلام فقد جاء في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله وقد حرم الله الوشم لما فيه حبس الدم بين اللحم وبين الجلد ولما فيه من إيذاء الجسد وكذلك تغيير خلق الله تعالى: «**وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنّ خَلْقَ اللّه**»[1].

[1] سورة النساء، الآية 119.

قائمة المصادر

قائمة المصادر

1-القرآن الكريم.

2-صحيح البخاري.

3-صحيح مسلم.

4-ابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب، الأصنام.

5-ابن عابدين، الدر المختار وحاشية ابن عابدين.

6-ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ت.ق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، (ج/1).

7-ابن منظور، لسان العرب مادة عقر.

8-ابن هشام، السيرة النبوية، (ج/1).

9-أبو عبيدة، أيام العرب.

10- إرشاد الساري (396/8).

11- الاصفهاني علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة (مصر)، 1927، (ط1)، 16/3.

12- أكرم قانصو، التصوير الشعبي العربي، عالم المعرفة، عدد 203، نوفمبر 1955م.

13- التراث الشعبي: العدد الخامس، السنة السادسة 1985، المركز الفلكلوري بغداد.

14- الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، 1993، (ط1).

15- الخنساء، الديوان.

16- الزبيدي، تاج العروس، (ج/5).

17- النويري شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب.

18- الألوسي محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب.

19- بركات محمد مراد، فن الوشم: رؤية أنثروبولوجية نفسية الثقافة الشعبية، العدد 3، عادات وتقاليد البحرين.

20- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 1413ه - 1993م، (ج/6)، (ط1).

21- حسن عباس، الوشم لدى قبائل أفريقيا الوسطى: الذات والموضوع، الثقافة الشعبية العدد 13، عادات وتقاليد البحرين.

22- حمور عرفان محمد، مواسم العرب الكبرى، 222/2.

23- خليل الجر، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس 17 ش موفيارتاس، لاروس، باريس.

24- دينكن ميتشل: معجم علم الاجتماع، تر: احسان محمد الحسن، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، 1986، (ط2).

25- ديوان المهلهل بن ربيعة، شرحه طلال الحرب، الدار العالمية، ص32.

26- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي.

27- ديوان حاتم الطائي، ص45، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (ج/1)، ص246.

28- ديوان الشنفرى الأزدي (الطرائف الأدبية)، وضعه: عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (مصر)،1937.

29- ديوان الاعشى، أبيات قالها في زوجته عترة من هزان، انظر: الأغاني 118/9.

30- ديوان امرؤ القيس، شرحه عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت (لبنان)، 2004، (ط2).

31- ديوان أوس بن حجر، جمعه شرحه: الدكتور عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم.

32- ديوان أبو طالب، جمعه شرحه: الدكتور محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، 1997، (ط2).

33- سوسن عامر، الرسوم التعبيرية في الفن الشعبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981م.

34- شاكر مصطفى سليم: قاموس الأنثروبولوجيا، انجليزي-عربي، جامعة الكويت، 1981م، (ط1).

35- شرح حديث، الدرر السنية، اطلع عليه بتاريخ 29-03-2022.

36- صموئيل هنري هووك: منعطف المخيلة البشرية، بحث في الأساطير، تر: صبحي حديدي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية السورية، (دمشق)، 2004، (ط3).

37- عائض القرني، دروس الشيخ عائض القرني.

38- عصمت محمد عدلي، أباظة، الوشم كمصدر من مصادر الرؤية الفنية في مجال التعبير بالرسم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، مصر.

39- علي عبد الواحد وافي، الطوطمية أشهر الديانات القديمة، دار المعارف، 1959م.

40- فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا (دمشق)، 2001، (ط1).

41- فراس السواح، دين الانسان، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا (دمشق)، 2002، (ط4).

42- فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا (دمشق)، 2001، (ط1).

43- قاسم أمين مفتاح، الجزء السابع.

44- كمال سالم، صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الائمة

45- اللسان (512/4) وما بعدها، مفردات للأصفهاني (312)، صبح الاعشى (399/1).

46- مارجريت ترويل، أصول التصميم في الفن الأفريقي، دار الكتب للطباعة والنشر، القاهرة (مصر)، 1983.

47- مجلة الأسرة، العدد 131، صفر 1325ه.

48- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية.

49- محمد صالح المنجد، موقع الإسلام سؤال وجواب.

50- محمد فنخور العبدلي، الكلام الموشوم في بيان حكم الوشوم، محا القريات فـــــــظة، جمادى الأولى 1432هـــ.

51- محمد نعمان الجارم، أديان العرب في الجاهلية.

52- محمد نعمان، أديان العرب في الجاهلية، مطبعه السعادة، القاهرة (مصر)، (ط1).

53- محمود السبكي، الدين الخالص أو ارشاد الخلق إلى دين الحق.

54- المرزباني، معجم الشعراء، باب ذكر من اسمه مالك.

55- المعجم الوجيز، 1989، مجمع اللغة العربية، المجلد 1.

56- ميشال سبع، عالم النفس الاجتماعي، روي لأبي زيد، حضرموت نيوز، ناتالي إقليموس، 2011/11/1.

57- الهذليون، الديوان، (ج/2).

58- وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته.

59- يوسف فاضل حسن، الشلوخ أصلها ووظيفتها في السودان ووادي النيل، دار الخرطوم للنشر، الخرطوم، 1976.

60- Encyclopedia of the Art. Dagoberto. Runes and Harry G. Schrickel Copyright 1949 By the Philosophical Library, Ing .15 east 40th str, New York, N.Y.printed in the United States of America.

61- Jean Maisonneuve : Les rituels, 1ère édition Universitaire de 03. France, Paris, France, 1988, p

-62 Luc Benoist : Signes, Symboles et Mythes, 10e édition, Universitaires de France, Paris, France, 2009, p 92.

-63 Phénoménologie De la perception, Paris, NRF : 1945 Librairie Gallimard.

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

خطة البحث

مقدمة

مدخل: مصطلحات الدراسة

الطقوس 4

الطقس 6

الوشم The tattoo 6

الفصل الأول: الطقوس الشعرية الجاهلية

المبحث الأول: تعريف الطقوس الشعرية الجاهلية

الطقس والدين 10

أنواع الطقوس قديما 12

1) الطقوس السحرية:.....12

2) الطقوس الدينية الروتينية:.....14

3) الطقوس الدورية الكبرى 15

المبحث الثاني: أنواع الطقوس الشعر الجاهلي

1. طقوس العبادة 18
2. الطقوس الاجتماعية.....23
3. طقوس الموت والبعث 25
4. طقوس الكهانة والسحر 31

الفصل الثاني: الوشم – أنموذجا –

المبحث الأول: نبذة عن الوشم (ماهيته – أشكاله – رموزه – خصوصيته الثقافية – أهدافه)

1. مدخل تاريخي للوشم 36
أ) الوشم البدائي:.....36
ب) الوشم عند قدماء المصريين.....37
ج) الوشم في المسيحية.....39
د) الوشم في الإسلام 39
ماهية الوشم 40

المبحث الثاني: دلالات الوشم، الوشم عند العرب ما بين الجاهلية والوقت الحاضر

1. الوشم بين الخصوصية الثقافية الثقافة الشعبية.....43
2. الوشم بين الممارسة والممارسين 44
1. الدلالة الرمزية للوشم في المعتقد الشعبي 50
2. الوشم عند العرب ما بين الجاهلية والوقت الحاضر 53

المبحث الثالث: موقف الدين الإسلامي من طقس الوشم

1. حكم الوشم في الاسلام.....56
2. حكم الوشم المؤقت.....57

3. حكم الرسم بالحناء والخضاب 57
4. أحكام تتعلق بالوشم وحكم إزالته 57
5. حكم أخذ الأجرة على الوشم 58
خاتمة
قائمة المصادر
قائمة المحتويات
ملخص

ملخص

إن الطقوس الشعرية الجاهلية هي سلوك ونظام يأخذ طابع القداسة. من خلال الجماعات الإنسانية والعبادات الدينية ونحن درسنا طقس الوشم كنموذج في الثقافة الإسلامية بشكل خاص لكنه في الوقت ذاته انفرد بخصوصيته الثقافية في الثقافة الشعبية التي دفعت الأفراد المعتقدين في أهميته داخل الحياة العامة بل وحرصهم على دق الوشم كشكل من أشكال التزين أو العلاج الشعبي في إطار ممارسة ضمن أبعاد اجتماعية وثقافية ترتبط بالمعتقدات والعادات الموروثة لدى ممارسيه.

Abstract

The pre-Islamic poetic rituals are a behavior and a system that takes the character of holiness. Through human groups and religious worship, we studied tattoo ritual as a model in Islamic culture in particular, but at the same time, it was unique in its cultural specificity in popular culture, which prompted individuals who believed in its importance within public life, and even their keenness to tattoo tattoos as a form of adornment or folk treatment in the context of practicing Within the social and cultural dimensions linked to the beliefs and customs inherited by its practitioners.